بعض مظاهر التقابل الثقافي من خلال الترجمة عربي/انجليزي.

الدكتور: سعيد بن عامر
جامعة تلمسان – ملحقة مغنية.

ملخص المقال:
يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على بعض مظاهر التقابل الثقافي بين اللغتين العربية و الانجليزية، و ذلك بغية الإجابة عن التساؤل الذي مفاده :"إلى أي مدى يكمن الاختلاف أو التشابه بين العربية و الانجليزية باعتبار الحدود المعرفية للغتين لاسيما في مجال الميتاألسني؟". و نحاول من خلال بعض النماذج و الأمثلة أن نكشف النقاب عن هذا التباين معتمدين بعض إجراءات الترجمة عربي/انجليزي من: تكافؤ – تحويل – تأقلم – ترجمة حرفية و غيرها، و ذلك عبر دراسة تقابلية متصلة باللسانيات التطبيقية أو فيما يعرف بعلم اللغة التطبيقي، مبرزين دور المترجم في مهمة نقل النتاج اللغوي من مجتمع إلى آخر باستناده إلى موسوعته الترجمية و الخاصة بلغة المنطلق و لغة الهدف، فإنه و من البديهي لا يستطيع فعل ذلك بعمى ثقافي.

كلمات مفتاحية:
لسانيات تطبيقية – لسانيات تقابلية – ترجمة – ثقافة – إجراءات الترجمة – النظرية الكلاسيكية – نظرية التفوق.

The summary of the research:
This research aims at shedding light on some features of cultural contrast in between Arabic and English in order to reply the question that says: "To which extent are both of the Arabic and English languages similar or different from sense of their epistemological borders mainly in the field of Metalinguistics. We do try to explicit this dimension through some chosen samples and examples by referring to some of the translation Arabic/English procedures such as: Equivalence – Modulation – Adaptation and word by word translation. This through a contrastive study linked to applied linguistics in its practical side. We try to show the role of the translator who makes the transfer of the source text into the target one.
For such a deal, he/she must have a great knowledge about the culture of both languages since he can't anyway translate with a cultural blindness.
Key-words: **Applied linguistics – Contrastive linguistics – Translation – Culture – Translation procedures – The classical theory – The theory of success.**

I. الجانب النظري:

تقديم: إن الأمر الذي لا يغرب عن أحد هو أن حقل الترجمة لاسيما الإجرائي أو التعليمي، يعد فضاء تتلاقى فيه اللغات و تتقاطع، فهو إذا الميدان الخصب لاستثمار التجربة العالمية في مجال اللسانيات التطبيقية بعامة و اللسانيات التقابلية بخاصة. ذلك بغية ترقية طرائق تعليم اللغات و من ثم تعليم الترجمة.
و من هنا فالإشكال المطروح هو كالآتي :"كيف استطاعت اللسانيات التطبيقية عموما و التقابلية خصوصا أن تؤثر في تعليمية اللغة الأجنبية؟ و كذا كيف استطاعت أن ترفع من مستوى الترجمة؟
و لربط العلاقة بين اللسانيات التطبيقية بالترجمة عبر اللسانيات التقابلية يجدر بنا أن نعرف و لو بإيجاز و في المقام الأول اللسانيات التطبيقية.

1- تعريف اللسانيات التطبيقية:

تعرف كثير من المعاجم الخاصة بالمصطلحات هذا التخصص بأنه عبارة عن استخدام منهج النظريات اللغوية و نتائجها في ظل بعض المشكلات ذات الصلة باللغة في ميادين غير لغوية، لذا فحقل هذا العمل شديد الاتساع يضم تعليم اللغات الأجنبية و تعليم اللغة الوطنية و أمراض الكلام و الترجمة و صناعة

المعاجم و الأسلوبية و المعلوماتية ...و غيرها. فاللسانيات التطبيقية مصطلح يدل على تطبيقات متنوعة لعلوم اللغة في ميادين علمية و يستغل اللغة في حل مشكلات علمية و لغوية مثل تعليم اللغة و غيرها.
و لقد سلكت اللسانيات في جيلها الثاني مسارا طويلا عرف تشعب الدراسات و أفرز العديد من التخصصات التي شملها الجانب التطبيقي الذي جاء حتما للاستثمار في النتائج التي تمخضت عن اللسانيات النظرية، و من جملة هذه الفروع التي عدت في الحقيقة مصادر اللسانيات التطبيقية، نجد اللسانيات التقابلية.

2- تعريف اللسانيات التقابلية:

إنها كما أشرنا إليه آنفا إحدى فروع اللسانيات التطبيقية، أخذت مسارها العلمي في الولايات المتحدة الأمريكية بخاصة ابتداء من سنة 1950. و كانت في بداية الأمر عبارة عن إجراء مقارنة دقيقة بين لغتين على المستوى الصوتي و التركيبي و الدلالي، و ذلك بغية إبراز أوجه الاختلاف و التمايز بينهما، و من ثم وضع طرائق تعليمية لتذليل الصعوبات التي تعترض المتعلم للغة الأجنبية التي تختلف كل الاختلاف عن لغته الأم.
و يعد كل من **"لادو و فرايز"** Ladu et Freiz من رواد التحليل التقابلي و مع ظهور أعمالهما، عرفت اللسانيات التقابلية نجاحا كبيرا في سنوات الخمسينات و الستينات في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم تبعتها في ذلك جامعات أخرى أوروبية و كانت تعرف باسم علم اللغة التطبيقي مثل اليابان و ألمانيا.
و للسانيات التقابلية أهمية بالغة في البحث عن كيفية تحقيق صنف شمولي في اللغة (أ) و كيفية وجوده في اللغة (ب). و يتم ذلك من خلال دراسة النتائج المتحصل عليها بعد نهاية التطبيق.
و لعل **"دي سوسور"** كان محقا عندما قال :"إنه لا يوجد في اللغة إلا الاختلافات". و بناءا على ذلك، فإن اللسانيات التقابلية بعدها فرعا من اللسانيات التطبيقية لها شرعية الحضور الإلزامي في حقل الترجمة لتقديم إجراءات علمية و عملية كافية للكثير من التساؤلات التي تثيرها إشكالية التداخل بين الألسن.
و للسانيات التقابلية أربع نظريات و هي:

1) النظرية الكلاسيكية Classical theory و تعمل على إيجاد أوجه التشابه و الاختلاف بين اللغات.
2) نظرية التحويل Theory of transfer.
3) نظرية التفوق Theory of success.
4) نظرية تحليل الأخطاء Theory of error analysis.

أما فيما يخص بحثنا هذا فعمدنا إلى النظرية الكلاسيكية من أجل إبراز أوجه التشابه و الاختلاف بين اللغة العربية و اللغة الانجليزية، و ذلك في المجال الميتاألسني و بخاصة الثقافي، مركزين على أوجه الاختلاف التي نحسبها كثيرة و ذلك لأسباب كثيرة بالنظر لتباعد الثقافتين أصلا و فصلا، بالرغم من تجاورهما على المستوى النظامين كما سنبينه لاحقا.

3- دور اللسانيات التقابلية في عملية الترجمة:

تضطلع اللسانيات التقابلية بمهمة لسانية تطبيقية و تعليمية إجرائية هادفة في مؤسسات تعليم اللغات، إذ لها حضور فعلي في تحضير المحتويات التعليمية و تكوين الاختبارات و التمارين ذات التصحيح المسبق، و التي لها علاقة مباشرة بالاختلافات و ما يعرف بنقاط الارتكاز بين اللغات.
تسعى اللسانيات التقابلية إلى وضع منهجية متميزة لترقية التلاقي بين اللغات،منهجية قابلة للتطبيق في كل حالات التعدد اللغوي سواء تعلق الأمر بالترجمة أم بتعليم اللغة الأجنبية.

4- علاقة الترجمة بالثقافة:

ترتبط بالترجمة بالمثاقفة من زاوية تواصلية حيث تتخذ الترجمة شكل أداة للتواصل الثقافي سواء بين ثقافتين من نفس الأسرة أم من أسرتين مختلفتين. كما ترتبط الترجمة بالمثاقفة من جانب معرفي ابيستيمولوجي فتغدو فعلا معرفيا يساهم في إثراء الثقافات بناءا على جدلية الأخذ و العطاء.
و ترتبط معها كذلك من زاوية إيديولوجية لأنها تتحول إلى فعل يدعم الغزو الثقافي بسلطة القوة أي كان نوعها اقتصادية، سياسية، عسكرية أو تكنولوجية.

فالترجمة في هذا المقام تتجاوز ما هو ذاتي شخصي إلى ما هو مجتمعي، فترتقي إلى مستوى الإجابة عن الأسئلة المطروحة على المشهد الثقافي و الحضاري و المعرفي لمجتمع ما، حيث الحاجة إلى ثقافة الآخر و التي تعتمد على فعل الترجمة من أجل مواكبة التحديث و التغيير، فتصبح الترجمة بهذا المنظور بمثابة قناة تواصلية تقلص المسافة بين الشعوب من خلال الاطلاع على منجزاتها و خبراتها.
و لعل التعبير العام القائل :"العالم قرية صغيرة" أصبح من الأدبيات التي أفرزتها عولمة الإعلام، فيه يمكن ملامسة كل مستويات الاندماج و الانفتاح التي أضحت تمس كل المجتمعات و منه الانفتاح الثقافي.
و بما أن الثقافة بمعناها الإثنوغرافي الواسع هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة، و العقائد، و الفن، و الأخلاق، و القانون و العرف و كل القدرات و العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع، فإن الكثير من مكونات هذه "الثقافة" يتعذر انخراطه في نسق تفاعلي بين ثقافتين مختلفتين الأمر الذي يستوجب خلق وسيط يساهم في إيجاد جسور التفاعل و التقارب بينها، الأمر الذي يختم الاعتماد على المثاقفة.
و لعل الوسيط الأنجع هو المترجم الذي يجب أن يبحث عن الإجراءات الكفيلة بإنجاح العملية الترجمية إلى أبعد الحدود.
و من أبرز هذه الإجراءات ما جاء به كل من **"فيني"** و **"درابلينيه"** J.P Vinay and J. Darbelenet في كتابهما المعنون "Stylistique Comparée du Français et de L'anglais" أي مقارنة أسلوبية بين الفرنسية و الانجليزية.
و هو ما اعتمدناه في محاولة إسقاط بعض الإجراءات على دراستنا المتعلقة بالمقارنة بين اللغة العربية و الانجليزية في مجال ثقافي معرفي، آخذين بعض النماذج للتمثيل لا للحصر.
و من جملة هذه الإجراءات المعتمدة في الترجمة نذكر: التكافؤ بنوعيه المطلق و النسبي Equivalence – التطويع Modulation (التحويل أو القولبة) – التأقلم Adaptation – الترجمة بتصرف أو التكيف.

II. <u>الجانب التطبيقي:</u>

<u>تقديم</u>:
قبل أن نتطرق للأمثلة التي تبرز أوجه التشابه أو الاختلاف بين اللغتين العربية و الانجليزية لاسيما في المجال الثقافي، يجدر بنا أن نشير إلى بعض الملاحظات الهامة التي من شأنها أن تبرز العلاقة بينهما. فإنه و بحكم العديد من الدراسات التقابلية التي أجريت على اللغتين و على مستويات مختلفة، تبين أنه ثمة تجاور كبير بينهما، لا من حيث النظام فحسب و لكن حتى من حيث الجينات الوراثية التي تخضع للتأصيل ثم للتحوير على مستوى الكلمات في جذورها ثم في فروعها.
<u>ملاحظة</u>: يقال على أن "جذور الانجليزية في العربية"، و قد أنجزت و قدمت أعمال بحثية كثيرة في ذلك.
و من الأمثلة ما يلي:

- كلمة: **نطفة** عربية ، تحولت إلى Nativa اليونانية ثم إلى Native الانجليزية.
- كلمة: **كحول** عربية، تحولت إلى Alcohol انجليزية.
- كلمة: **حلُّوا** بمعنى أقدموا تحولت إلى Hello.
- كلمة: **حوزة البيطار** عربية تحولت إلى Hospital انجليزية.

و فيما يلي نورد جملة من الأمثلة التي اخترناها للكشف عن حقائق هذا التجاور أو الاختلاف بين العربية و الانجليزية في المجال الثقافي الابيستيمولوجي.

- **<u>الإجراء الأول: الترجمة الحرفية: Word by word translation</u>**

أو الكلمة بالكلمة و هذا الإجراء غير مجدي في غالب الأحيان إلا أنه يدخل ضمن الترجمة المباشرة التي تبقى السلاح المبدئي للمبتدأ.فعند الترجمة لا تراعي المعنى و ترتيب الكلمات في الجملة، إنها ترجمة عمياء.
<u>أمثلة</u>:

1) مثال جاء به **"تشومسكي"**

Green ideas sleep furiously ← الأفكار الخضراء تنام ثائرة.

التعليق: تركيب سليم لكن المعنى غير واضح.

2) كتب سعيد كتابه على في ← Happy wrote his book on in in

التعليق: تركيب خاطئ و معنى غامض فالكتاب هنا يقصد به الزواج أو القران أما "في في" فهو اسم الفتاة و "سعيد" اسم الرجل و ليس الصفة سعيد أو فرحان.

أمثلة أخرى:

- خطر على بالي ← Danger on my mind
- لم أهرب قط ← I don't escape a cat
- السلطة المطلقة ← Divorced salad
- كفيل بـ ← As an elephant
- قدر ظروفي ← Evaluate my envelopes
- لا يمت لي بصلة ← He does not die to me with onion

و كثير من الأمثلة التي تصب في مجال الثقافة من أكل و شرب و لباس و عادات اجتماعية و طقوس دينية و سلوكيات تعاملية بين أفراد المجتمع الواحد. و في هذا الصدد نورد الأمثلة الآتية بالتفصيل و التعقيب.

- **الإجراء الثاني: التكافؤ بنوعيه المطلق و النسبي Equivalence**:

1. **اللغة الاصطلاحية**: و ما تتضمنه من تشبيهات و استعارات و كنايات و أمثلة و حكم و ألغاز و غيرها.

أ. **التشبيهات**: بما فيها الضمني و البليغ.

أمثلة:

- سهل كشرب الماء ← As easy as ABC
- مشغول كالنمل ← As busy as a Bee
- سريع كالغزال ← As swift as an Eagle
- مفترس كالنمر ← As fierce as a Tiger
- شجاع كالأسد ← As brave as a Lion
- هادئ كالحمل ← As cool as cucumber
- عنيد كالبغل ← As stubborn as a Mule
- وافق شن طبقة ← As like as two peas

تعليق: نلاحظ الكلمات التي تحتها سطر في العربية و الكلمات التي تحتها سطرين في الانجليزية مما يبين نوع التكافؤ هل هو مطلق كاملا أم ناقص نسبي.

ب. **ثوابت Idioms**:

- قبض عليه متلبسا بجريمة ← He was caught red handed
- جرت الأمور كعقارب الساعة ← It went like clock work
- كان على شفة حفرة من النار ← His life hangs by a thread
- لا تحشر أنفك ← Keep your fingers crossed
- يكاد يطير من الفرح ← He is as a dog with two tails
  –or- He jumped to his feet with joy
- لقد أوقع بي أو لقد نصب لي كمينا ← He stood me up

ج. **أمثال و حكم**: و يكون المثال بمثابة تكافؤ تام أو مطلق إذا اشتمل على العناصر الآتية:
الوضعية Situation – الأدوات Devices – التأثير Impact – المعنى المراد The meaning – الكلمات و العبارات المستعملة The used words and expressions.

- **أمثلة** : Proverbs

- لقد أثلجت صدري ← You warmed my heart
- مصائب قوم عند قوم فوائد ← One man's meat is another man's poison
- ذاك الشبل من ذاك الأسد ← As father as son
- قل لي من تعاشر أقول لك من أنت ← Men are known by the company they keep
- الأفعال أصدق من الأقوال ← Actions speak louder than words
- الصديق عند الضيق ← A friend in need a friend in deed

تعليق: يلاحظ في الأمثلة الفرق بين اللغتين في اختيار الأدوات سواء كلمات أو عبارات من أجل إيصال المعنى الذي يبقى في الأخير واحد و لكن يرتبط بخصوصية كل لغة على حدة لاسيما في موروثها الثقافي.

- **الإجراء الثالث: التحويل بأنواعه**.

أ. **التحويل من نوع قلب الرموز**:

- يقتات من عرق جبينه ← He earned an honest dollar
- مات شهيدا ← He died as an hero
- من لا يَرحم لا يرحم ← As a dog in the manger
- سدد الله خطانا ← May our project come to a success
- اشترى كوكا كولا بالجملة ← By Coca Cola by the carton

ب. **التحويل من نوع الجزء بالكل أو الكل بالكل أو الجزء بالجزء**:

أمثلة:

- تبرع بدمك ← Give a pint of your blood
- كتاب الدروس ← School book
- لقد قرأت الكتاب صفحة صفحة ← I read the book from cover to cover
- قضى الليلة في العراء ← He slept in the open
- تأمين شامل من أ إلى ي ← Assurance from A to Z

و لعل آخر إجراء يمكن أن تختم به مقالنا هذا هو التأقلم أو التكيف، بحيث يسمح للمترجم أن يتصرف في تعامله مع النص الأصلي (المنطلق) و ذلك بالعمل على المحافظة على المعنى الحقيقي للرسالة بأدوات لغوية تتماشى مع نظام اللغة الهدف و كذا مع موروثها الثقافي و الحضاري و الاجتماعي.

أمثلة:

- الجارة ← The girl (woman) next door
- الحياة وراء البحر دائما أفضل ← Life is always greener behind the hill
- جندي احتياطي ← Private soldier
- لقد أفرحتني حين كنت في غاية التعاسة ← You made me glad when I was blue
- طريق كثير المنعرجات ← winding road
- حذاري الطلاء حديث ← We paint
- باشر الأكل ← Help yourself
- علم أمريكا ← The old glory
- أثينا الشمال ← Athens of the north (Edinburgh)
- البيضاء ← Algiers
- لغة الضاد ← Arabic language
- البقرة الحلوب ← Petrol and gas

ملاحظة: يدخل هذا الإجراء في ترجمة العديد من التعابير المسكوكة الاصطلاحية و التي تشمل المجاز بأنواعه من محسنات بديعية كالكناية و الاستعارة و الرمز و غيرها.

- **بعض الإضافات**: تختف العربية عن الانجليزية في بعض المظاهر الثقافية و التي منها:

1. **في الأكل و مواقيته**:

في انجلترا يتناول ما يعرف بـ: Thick or clear و يأخذ عند منتصف النهار At midday و هو ما يعادل The high tea في شمال انجلترا، أي عبارة عن قهوة المساء عندنا على الساعة الرابعة زولا.
أما العشاء فغالبا ما يكون عند الساعة السادسة مساءا Dinner 6 o'clock لذلك يوم الأحد يقدم العشاء إلى الواحدة زوالا و ذلك في بلدان أمريكا الشمالية و يسمى بـ: Sunday dinner
أما الانجليز فهم معروفون بتناولهم لما يسمى بـ: Breakfast فهو يعادل الغذاء Lunch في أمريكا بما يحتويه من مأكولات إضافية مكملة كالجبن و البيض و المعجون و اللحم المشوي و العصير و غيرها، لذا يقال: Breakfast in London, lunch in New York

2. **في بعض خصوصيات اللغة**:

في العربية نستعمل تسميات لأفراد العائلة بانتساب القرابة الدموية فنقول: ابن الأخ – ابنة الأخت – ابن العم – ابن العمة – ابن الخال – ابنة الخالة – بنت العم – ابن الأخت، و في الانجليزية لا نجد سوى: Cousin – uncle – ant – niece - nephew

3. **في استعمال مسميات الأشياء**:

مثلا في الحيوانات: لا نجد ما يعادل أنثى القط أي القطة، ففي الانجليزية يستعمل الضمير She للدلالة على المؤنث فنقول: She-cat
أما بالنسبة للحمار: Donkey و الأنثى هي أتان فيقابلها: حمار Jack-ass و الأنثى أتان Jenny-ass
العنزة المؤنث ← Nanny goat
التيس المذكر ← Billy goat
أما بالنسبة لتسمية الحصان و السيف فنجد العربية ترمز إلى الحصان بشتى الألقاب منها: الأدهم – الكميت – الفرس – الجواد – الراكبة – الراحلة – الحصان و يعادلها كلمة: Horse
و بالنسبة للسيف فله العديد من الأسماء منها: الأبيض – اللامع – الصاقل – الأغر – الحاسم – المسلول و غيرها، و يقابلها كلمة: Sword.

خاتمة:

صفوة القول أن العربية غنية بموروثها الثقافي و مخزونها الاشتقاقي و الدلالي فهي بمنظور نظرية التفوق التقابلية تتفوق على الانجليزية بسبب عواملها الانزياحية و تراثها الأصيل.
إنها لغة تفعلة و إعراب و قوالب أسلوبية تجعلها قابلة على الانفتاح للتجاور مع اللغات حتى و إن كانت من غير أسرتها. بيد أنه و لخصوصية المجال الثقافي يبقى التقابل أكثر منه اختلاف منه تشابه.

قائمة المراجع و المصادر:

1- المراجع و المصادر بالعربية:

- **أحمد مومن، اللسانيات نشأة و تطور.**
- **الفاسي الفهري، اللسانيات و الغة العربية، بيروت، 1988.**
- **عبده الراجحي، مدخل إلى علم اللسانيات الحديث، فقه اللغة في الكتب العربية، بيروت، 1979، ص:14.**
- **صفاء خلوصي، فن الترجمة، دمشق، سوريا، ص:17-18.**
- **فاردیناند دي سوسور، دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي و محمد الشاوش و محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص:17-18.**
- **فالتر بنيامين، المترجم و مهمته، ترجمة حسين الموازني، في مجلة فكر و فن، عدد 79، مركز غوته الألماني، 2004، ألمانيا، ص:21.**
- **محمد الديداوي، الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1998، ص:124.**
- **اللسانيات التقابلية و الترجمة – مقاربات تجريبية – بالجامعة الكاثوليكية (Delourain).**

- **اللسانيات، مجلة في علم اللسان البشري تصدرها جامعة الجزائر، معهد العلوم اللسانية و الصوتية، ع4، سنة 1974.**

2- المراجع و المصادر الأجنبية:

- **Saussure Ferdinand, cours de linguistique générale, 1990, p:17-26.**
- **Simpson J (1979)**
- **Venay J. et Darblenet J.,stylistique comparée entre l'anglais et le français (Canada), 1977.**

3- قواميس عربية و أجنبية:

- **رمزي البعلبكي، معجم للمصطلحات اللغوية، ص:288.**
- **Dictionnaire de didactique des langues, librairie Hachette (1976), Paris, R. Galisson et D. Cost.**

Linguistique contrastive et didactique de l'anglais ; revue de linguistique et de didactique, Nancy, n°17, 1 Mars 1999, Paul Adolf